# صورة المرأة في السينما الجزائرية المعاصرة من خلال المتغير الاجتماعي

بولنوار مصطفى
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

خاضت المرأة في العقود العشرة الماضية في العالم نضالات بطولية حاولت فيها انتزاع حقوقها المشروعة والعادلة والطبيعية ،ودارت مطالبها في حق المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات ، وفي كثير من الدول الغربية حققت المرأة مكاسب مهمة وكبيرة قاطعة بذلك شوطا كبيرا يفصلها عن ماضيها الأليم في تلك المجتمعات.

لكن في المجتمعات العربية ترى المرأة العربية أنها مازالت تعيش حياة العصور الوسطى أين التهميش والسطوة الذكورية والتقاليد المتزمتة التي تحاصرها أينما حلت. فالمجتمع العربي مازال محكوما بمجموعة من القيود الفكرية والتقاليد القديمة التي توارثتها الأجيال مكونة بذلك هويته المشرقية ،فخروج المرأة من البيت وتعلمها وعملها جنبا إلى جنب مع الرجل هي أمور إلى وقت قريب كانت تعد من المهالك بالنسبة للمجتمع العربي وكان يرى فيها تطاولا على هويته و تعديا على سلطة الرجل فيه.ومع ذلك فإن المجتمع الجزائري بات يعترف بموقع المرأة داخل النسيج الأسري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي . وأنها بلغت مستوى عال من الاندماج داخل المجتمع بعد توليها أدورا ومهمات خار إطار المنزل.

وإن ما يمكن أن يساعد في تثبيت هذه الصورة وبلورتها هي وسائل التعبير كالأدب الروائي أو القصصي ووسائل الاتصال المرئية والمسموعة كالسينما والتلفزيون. وفي ظل انتشار وسائل الاتصال وتطورها يمكن أن تكون أداة مهمة في عملية التغيير الاجتماعي وتحسين ظروف المرأة وأوضاعها،ولعل أبرز هذه الوسائل التعبيرية هي السينما لما تصنعه من تأثير وتشويق تجعل من الفكر المحمل في طياته سهل النفاذ إلى جمهورها العريض من خلال تشكيل صورة ذهنية تطابق أو تنافي الواقع الذي استمدت منه.

## مفهوم الصورة:

يقصد بالصورة من الناحية اللغوية"ظاهر الشيء وهيئته وحقيقة الشيء وصفته،يُقال :صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[1]ويعرف كذلك الصورة في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها "تصور فكري مجرد لفئة ما أو شيء من الأشياء ،ورغم أن الصورة تقوم على أساس المدركات الماضية فهي ليست مجرد انعكاسات لهذه المدركات ، قد تظهر بوضوح بعض مظاهر المدركات الماضية ،كما يعاد تفسير مدركات أخرى في تنظيم الصورة، وتتعدد ملامح ومكونات الصورة فقد تكون مرئية أو سمعية أو ملموسة أو لفظية"[2].أما اصطلاحا فإنها تستعمل للدلالة على ماله صلة بالتعبير الحسي وتوظف أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات.فهي الصفة التي يكون عليها الشيء المقصود ،والشكل الهندسي أحيانا

هي كذلك النوع وما يمكن للمبدع أن يرسمه نقلا عن واقع أو استنباتا من خيال وحس وجداني.

أما فيما يخص السينما الجزائرية فإنها قد بدأت مشوارها متأخرة بالمقارنة مع الدول العربية ومع ذلك استطاعت أن تأخذ لنفسها مكانة مؤثرة في المحيط الفني السينمائي العالمي والعربي.تولى المستعمر الفرنسي منذ بدايات القرن العشرين عملية الإنتاج السينمائي واستمرت إلى نهاية المرحلة الاستعمارية بأفلام تتعلق بالآداب والعادات الجزائرية وأفلام وثائقية حول التربية الصحية والزراعة وغيرها[3]، ومن أشهر تلك الأفلام:"قيصرية"1949،"الإسلام"1949، "العيد غير المنتظر" 1959، رعاة الجزائر،أغنى ساعات إفريقيا الرومانية[4]

أثناء الثورة التحريرية اقترح أحد الفرنسيين المناهضين للفكر الاستعماري وهو روني فوني على قادة الثورة فكرة إخراج القضية إلى منابر العالم من خلال عدسته وكان ذلك سنة1957.وبالفعل تم إنشاء مدرسة تكوين وإعداد السينمائيين وكان من روادها :جمال شندرلي،بيار كليمون،محمد لخضر حامينا،أحمد راشدي إضافة إلى مجموعة أخرى استشهدت في ساحات الشرف. وتواصلت وتيرة العمل السينمائي بعد الاستقلال حيث بلغ عدد الأفلام الطويلة المنتجة حتى سنة 1974 ما يقارب خمسة وعشرين فيلما ومن أبرز ما أنتج فيلم "معركة الجزائر" الذي حاز جائزة الأسد الذهبي لمهرجان البندقية سنة 1966.و"الأفيون والعصا "1969 لأحمد راشدي "وقائع سنين الجمر"1974 لمحمد الأخضر حمينا[5].

ثم ظهر جيل جديد من السينمائيين صاحب التطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي الذي عرفته الجزائر متمثلا في الثورة الزراعية والبناء الوطني ،ومن أهم مخرجي هذه الفترة نجد كلا من محمد بوعماري بفيلم "الفحام و مرزاق علواش مع فيلم "عمر قتلاتو الرجلة"سنة 1977 ومحمد شويخ بأفلامه "القطيعة"و"القلعة و "أسطورة النائمين السبع "،وفي السينما الأمازيغية نجد عبد الرحمن بوقرموح وعز الدين مدور[6].

بعد فترة الانفتاح التي تلت العشرية السوداء برز توجه جديد في السينما الجزائرية يرتكز على مواكبة المتغيرات العالمية وتميزت بجرأة المخرجين في تناول بعض القضايا الحساسة كموضوع الإرهاب وقضايا المرأة الجزائرية وظهرت مخرجات واعدات على غرار يمينة بنقيقيفي "إنشاء الله يوم الأحد " و " ذاكرة مهاجرين " والمخرج الشاب مهدي شارف عن فيلم ط شاي من الحرم " و بوعلام قرجو في " العيش في الجنة " الذي يعالج فيه مظاهرات 17 أكتوبر و مصطفى جمجام" الحدود و المخرج رشيد بوشارب عن " السينغال الصغير"[7].

**صورة المرأة في السينما العربية:**

على الرغم من التحسن الطفيف جداً الذي جرى على تغطية قضايا المرأة في الإعلام العربية، إلا أن الصورة النمطية للمرأة في الثقافة العربية فرضت نموذجها على التغطيات الفضائية وعلى البرامج التي تقدم، فباستثناء عدد محدود جداً من البرامج التي تتعرض للمرأة من مواقع مناقشة قضاياها السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي ما يناقش ضمن مفهوم برامج الأسرة، وليس ضمن مفهوم برامج المجتمع، ما يعني أن هذه المشكلات تكاد تكون خاصة، وليست لها تأثير على المجتمع، بالمعنى الشامل للمجتمع. فإن صورة المرأة لم يجر عليها تغيير يذكر في وسائل الإعلام

العربية، صورة تحاكي الثقافة الشعبية عن المرأة كما يريد الرجل أن تكون، كائناً خارج الفعل والتأثير في القضايا الحاسمة لا في الأسرة ولا في المجتمع.

لذلك ليس من الغريب أن تعكس وسائل الإعلام العربية الصورة التقليدية للمرأة، على اعتبار أنها سيدة المطبخ والمهتمة ببطون العائلة من جانب، والمهتمة بعروض الأزياء وأدوات التجميل ودعاياتها وصاحبة الوظيفة الوحيدة في الحياة بأن تنجب الأطفال للأسرة من جانب آخر. أي إنها ذلك الشخص المتعلق بالشكلياتو لا يهمه أي شيء في هذه الدنيا غير هذه الشكليات .

ومن زاوية أخرى تقول منى سعد الحديديأن "السينما بوصفها وسيلة إعلامية تقدم المرأة في أغلب أفلامها كجنس، وتركز على هذا المعنى فتنظر إليها كأنثى وليس ككائن اجتماعي يرتبط بمشكلات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية كما تقدمها في صورة تسلي الرجل وتمتعه، وهي أنثى جاهلة تفتقر إلى التعليم والتفكير"[8] وتضيف أن 80 بالمائة من الأفلام التي تناولت قضايا المرأة / لم تعالج مشكلات واقعي متصلة بها ولكن اعتمدت على الغرائز لدى المشاهد ،فأكثر هذه الأفلام نرى فيها المرأة المنحرفة أو التي تضحي بشرفها بسهولة ، وهذا ما يضعف إشراق صورة المرأة.

ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات الميدانية المتعلقة بقضية المرأة في السينما العربية كقضية وثيمة والتي لا يمكن في أي حال فصل السينما الجزائرية عنها ،هي ما وصل إليه الباحث محمد سعيد النابلسي في دراسته الموسومة بـ " صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام والفنون" التي خلصت إلى مايلي:[9]

1- صورت المرأة في أغلبية السينما العربية على أنها شديدة الأحاسيس غارقة في عواطفها إلى درجة أنها تسلبها قدرتها على اتخاذ القرار الصحيح وتحول بينها وبين التفكير السليم . فيتم تصوير المرأة على أنها تجرها العاطفة ولا تستطيع مقاومتها، وبالتالي غير قادرة على التفكير السليم، لأن العواطف الجياشة التي تجتاح المرأة تجعلها أسيرة هذه العواطف وغير قادرة على المحاكمة العقلية. ومن هنا فإن المرأة تقدم دائماً على أنها الناطق بلسان العاطفة، ومن الممكن أن تتحدث عن الأطفال والأزواج والتربية الرقيقة، ولكننا نادراً ما نشاهد المرأة التي تدافع عن القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية[10].

2- افتقار المضمون السينمائي العربي إلى معالجة الأوضاع الحقيقية للمرأة وابتعاده عن أهم قضاياها وهمومها الاجتماعية.

3- إقصاء شريحة النساء غير المتعلمات والمنتميات إلى الطبقة الفقيرة والريفية من الدور الريادي والبطولي في الفيلم العربي .

4- التركيز على شريحة لا تمثل إلا نسبة قليلة من نساء المجتمع وهن نساء المدن والمنتميات إلى الطبقات الوسطى والعليا.

5- اهتمام متزايد بتصوير المرأة العاملة في ظل انتشار الموجة التحررية للنساء عبر العالم لكن على أنها آلية مجردة من مشاعر الأنوثة و الأمومة ،ثائرة على العادات والتقاليد.

6- استغلال مضامين الأفلام العربية باعتبارها موضوعا للجنس وأداة لجذب أكبر عدد من الجمهور ومن جهة أخرى يعد دعوة إلى زيادة في استهلاك هذه المضامين.

**حضور المرأة في السينما الجزائرية:**

تطرقت السينما الجزائرية في كثير من منتجاتها إلى توظيف صورة المرأة ، غير أن هذا التوظيف ظل يختلف من فيلم لآخر ومن فترة لأخرى. تناولت أولى الأفلام السينمائية الجزائرية موضوع الثورة التحريرية وتخليدها. ولم يكن للمرأة حصة الأسد منها إلا عارضا .لكن كاميرا المخرجين الجزائريين عملت على تصوير المرأة المجاهدة والمكافحة والمثابرة ،فجاءت جملة معتبرة من أفلام تين وتوضح بقوة مدى التضحيات التي قدمتها المرأة جنبا إلى جنب مع إخوانها المجاهدين من أجيل نيل الحرية والاستقلال ومن هذه الأفلام "الليل يخاف من الشمس"لمصطفى بديع و"ريح الأوراس " لمحمد حامينا سنة 1966 ،كتب سيناريو هذا الفيلم توفيق فارس وقد لعبت فيه دور البطولة الممثلة القديرة كلثوم بحيث جسد الفيلم معاناة هذه المرأة وعائلتها من الاستعمار الفرنسي الذي قتل زوجها واعتقل ابنها لخضر الذي كان يتعامل مع المجاهدين[11]،ينتهي الفيلم باستشهاد الأم عند التصاقها بالأسلاك الشائكة المكهربة المحيطة بأحد المعتقلات الفرنسية .

وفيلم" معركة الجزائر"لجيلوبونتيكورفو الإيطالي والذي نقل بأمانة صورة المرأة الجزائرية المكافحة والتي لم تخرج عن الصورة الاجتماعية السائدة آنذاك و النابعة من صلب التقاليد والعادات ،فلم تكن لتحمل السلاح لكن مكانتها كربة بيت ومربية جعلها تعتلي مراكز مشرفة في إدارة البيت والمجتمع في ظل غياب الرجل وانشغاله بالمقاومة.

تناول فيلم "الفحام" للمخرج محمد بوعماري 1972 التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري في السبعينيات، من خلال يوميات رجل فقير يكابد الأمرّين لتوفير لقمة العيش لعائلته الصغيرة، ويغرق في سلسلة من العوائق من أجل ذلك، حيث تضطر زوجته للخروج إلى العمل بعد أن ترك زوجها القرية في رحلة بحث عن عمل في العاصمة. كما سلط المخرج الراحل الضوء على ولادة الطبقة الجديدة في المجتمع الجزائري آنذاك. وهي ذات الطبقة المشكلة من أشخاص اعتلوا مناصب مهمة، على حساب مستحقيها الحقيقيين. تجدر الإشارة إلى أن "الفحام" من أوائل الأفلام الجزائرية التي تناولت ظاهرة الريف والمدينة، ومعادلة التصنيع التي أسست لميلاد الطبقية في المجتمع الجزائري[12]

أما فيلم "ريح الجنوب " لمحمد سليم رياض1975 فقد عكس حالة الإقطاع المتفشية في المجتمع الجزائري وأثرها السلبي على المرأة .يروي الفيلم قصة شابة ذات 18 سنة ترفض مشروع والدها وتستنجد بأمها التي تخبرها بأن عليها طاعة والدها ،وتقرر الفتاة الهروب وفي طريقها تصاب بلدغة ثعبان ،حينها تلتقي مع رابح الذي يسعفها ثم يقرر مرافقتها إلى المدينة أين المستقبل أكثر إشراقا في ظل الثورة الزراعية.

ويتناول فيلم "راضية" لمحمد لمين مرباح سنة 1992: مفهوم الأصالة الفكرية والمعاصرة بعرض الصراع بين المرأة التقليدية "راضية" و المرأة العصرية المتمثلة في البنت "سليمة ". مايميز شخصية الأم "راضية" هو لقبها الذي يحمل دلالات وأبعاد تتوافق مع مواقفها اتجاه الظروف الاجتماعية التي أطاحت بها بعد موت الزوج جراء المرض وتخلي الابن عنها بعد حصوله على الجنسية الأمريكية ثم القلق

والاضطراب النفسي الذي تعيشه ابنتها سليمة والذي يفقدها توازنها ويجعلها تعيش في ثوب شخصيتين متناقضتين.

ويأتي فيلم "مسخرة للمخرج إلياس سالم سنة2005ليعالج قضية العنوسة وانعكاسها على المرأة والأسرة الجزائرية وكيفية تعاطي المجتمع معها.يتجلى الفيلم في حكاية كوميدية مركبة حول رجل يبحث عن حل لمشكل العنوسة التي تعاني منها شقيقته ثم المرض الغامض الذي ينتابها ثم إشاعة خطبتها من عريس ثري وأجنبي[13].

ومن جهة أخرى ولجت المرأة عالم السينما في الوطن العربي ،لكن علاقتها بها ظلت محدودة، وبالحديث عن السينما النسوية،فإن الكثير من العاملين في هذا المجال يؤكدون عدم رضاهم عن وجود هذا "التصنيف،فليس هناك فن ذكوري وآخر نسائي لأن المواضيع التي يكتبها الرجال والنساء هي مواضيع عامة تدخل في أعماق المجتمع ومشاكله ،وبطبيعة الحال لا يمكن استبعاد الرجل أو المرأة من هذه الأعمال...وحتى إن كان التوجه الفكري ينحو أكثر باتجاه المرأة أو الرجل فإن ذلك لا يكفي لوجود هذا التصنيف أو الاعتراف به"[14] وتذهب المخرجة السورية واحة الراهب إلى أبعد من ذلك حين تؤكد أن "السينما النسوية أو سينما المرأة،هي مصطلحات طارئة تعبر عن حالة مرضية وعن قضية اضطهاد في المجتمعات"[15]وتضرب بذلك أمثلة بمصطلحات كسينما القارة السمراء أو سينما القضي الفلسطينية

عرضت المخرجة الجزائرية آسيا جبار فيلميها "الزردة " و "نوبة نساء جبل شنوة" المقتبس عن رواية كتبتها عام 1957 وحولته إلى فيلم في 1979 [16]، ويعد هذا الفيلم أول أعمالها السينمائية،لفت انتباه النقاد العرب والأجانب،حيث يقوم على أحداث تتأرجح بين الحقيقة والخيال وفيه تصور آسيا جبار جانبا من حرب التحرير ودور المرأة الجزائرية فيها.

كما أخرجت حفصة كوديل فيلم" ويقولون المرأة شيطان" والذي عرضت من خلاله واقع المرأة التي تتهم كرامتها ويمارس عليها القهر باسم الدين في مجتمع يبتعد كلية عن الدين ويعيش في جهل وتخلف .

أما يمينة بشير شويخ فقد قدمت فيلم"رشيدة" سنة 2002 ويعد من أكثر الأفلام التي لاقت صدى كبيرا لدى الجمهور الجزائري لمعالجته لقضية الإرهاب بشكل قوي وجريء ،تدور أحداث هذا الفيلم حول شخصية رشيدة المعلمة التي تطلب منها جماعة إرهابية وضع قنبلة في مدرستها لكنها ترفض وتصاب بعيار ناري، بعد نجاتها تخرج من المستشفى وتعود لتنظم إلى الحياة الاجتماعية الصعبة في تلك الفترة الدموية.

أما فاطمة بلحاج فقد ركزت على ظاهرة العنف ضد المرأة ودائما في الفترة التي كانت الجماعات الإرهابية قد غيرت كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال فيلمها"مال وطني" الذي يقترب من حياة أرملة دفعتها الظروف للخروج للعمل .

**صورة المرأة العاملة:**

عرفت فترة السبعينيات فيالجزائر إنتاجا سينمائيا وفيرا.حاولت من خلاله السينما الخروج من فترة تمجيد الثورة التحريرية وتقديم المجتمع الجديد، وهنا أصبحت صورة المرأة تتغير وفقا للمتغيرات الاجتماعية وذلك في ظل التوجه الاقتصادي الجديد. وكذا ولوج المرأة عالم الشغل والجامعة .

وكنموذج يمكن أن تتجلى فيه للمتلقي حقيقة كفاح المرأة العاملة في المجتمع الجزائري وما تلا قيه من عقبات ،نجد فيلم "ليلى والأخريات لمخرجه سيد علي مازيف(1978) الذي يتحدث فيه عن نضال المرأة العاملة والتحديات التي تواجهها وسط عالم الرجال ونضج الوعي لدى الطبقة العاملة من النساء للدفاع عن حقوقهن،.حيث يعده النقاد من أهم الأفلام التي تبنت قضية المرأة في فترة السبعينيات ويقول في هذا الصدد أحمد بجاوي"أنه مشرب كليا بأفكار التوجه النسوية مختلف فئاته الاجتماعية"

الجدير بالذكر، أنها ليست المرة الأولى التي يطرق فيها المخرج سيد علي مازيف أبواب العوالم النسائية، فقد بدأها قبل أكثر من ثلاثة عقود بفيلم "ليلى والأخريات" والأمر ذاته في فيلمه "حورية" 1986 الذي يترجم فيه حالة التحرر للمرأة المتعلمة وهي تتحدى السلطة الذكورية المحيطة بها. ويعتبر المخرج سيد علي مازيف من المخرجين الذين ينتمون لجيل ما بعد الاستقلال ، فبعد أن عمل مساعدا للإخراج مطلع الستينات مع مخرجين أوربيين، تابع تكوينا في الإخراج بالمعهد الوطني للسينما (1964-1967) ، ليبدأ مشواره بأفلام قصيرة ووثائقية عديدة، ليوقع عام 1972 أول أفلامه الروائية الطويلة "العرق الأسود" 1972 الذي يطرح فيه نشأة الوعي السياسي لدى الشباب الجزائري أثناء الحرب، ثم يوقع فيلم "الرحل" 1975 ، أما آخر أفلامه فهو فيلم "وسط الدرا " والذي سلط فيه الضوء على يوميات سبع عاملات فضلن الانفصال عن المجتمع والانضمام إلى أسرة نسوية جديدة، أثارت سخط وانتقاد كل من حولها.

أصبح فيلم "ليلى والأخريات" من خلال طرحه لقضية المرأة نموذجا لسينما شعبية تحريضية يحتاجها الجمهور في البلدان النامية احتياجا كبيرا كعنصر مساعد على اكتسابه وعيا جديدا[17].حاول ÷ذا الأخير أن يظهر المرأة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية اليومية ،انطلاقا من البيت ومآسيه ووصولا إلى مكان العمل وهو المصنع أو المدرسة بكل ما تحمله من مشاق و رغبة في المساوات في الحقوق.

إضافة إلى أمثلة أخرى كنموذج المرأة الريفية العاملة وهو ما جسدته العجوز رحمة في "ريح الجنوب" أو شخصية فطومة التي أرغمتها الظروف على الخروج للعمل في فيلم "الفحام"لمحمدبوعماري سنة 1972و العالية يزوجة معمر في فيلم " الشبكة " لغوثي بن ددوش.

**صورة المرأة المتمردة:**

يمكن للمجتمع العربي أن يتجاوز عن تمرد الرجال إيزاء سبل وأعراف العيش وقد يسميه طيشا إلا أنه لا يمكن أن يتجاوز ذلك مع المرأة التي ترفض قرارات الأسرة وأعراف وتقاليد المجتمع.

قدمت السينما الجزائرية في هذا الشأن صور متعددة من بينها شخصية نفيسة في فيلم "ريح الجنوب"لمحمد سليم رياض سنة 1975 والتي تثور على التقاليد وترفض إجبارها على الزواج .لكنها لا تستطيع المواجهة فنفضل الهروب.ونقيضها هي مريم في ليلى والأخريات والتي تأبى الانصياع لأمها وتحاول مواجهة الأمر وإصلاحه.

**صورة المرأة الثورية:**

تعدد واختلف طرح المرأة كموضوع في الفيلم السينمائي الجزائري، وذلك حسب اختلاف المواضيع التي

تجسد شخصية المرأة والأدوار المنوطة بها .إلا أن الملفت للانتباه أنها لم تحظ بدور البطولة في الفيلم الثوري إلا نادرا ، مع أن حضورها في مثل هاته الأفلام كان قويا ويشكل حلقة لا يمكن الاستغناء عنها ومن تلك الأفلام " معركة الجزائر" للمخرج الإيطالي جيلوبيتكورفو حيث كانت المرأة أثناء حرب التحرير رفيقة الكفاح وتتحدى الصعاب من أجل تحقيق قضية وطنية عادلة و" دورية نحو الشرق" و"الأفيون والعصا" لمخرجه أ؛مد رشدي عن رواية لمولود معمري حيث يصور صمود المرأة الجزائرية من خلال شخصية فروجة وأم علي، رغم البطش الاستعماري وإصرارا على حماية إخوانها المجاهدين ومساندتهم. وكذا فيلم "الليل يخاف من الشمس "لمصطفى بديع سنة 1965 و " ريح الأوراس"لمحمد حامينا سنة 1966 [18].

إن هذا الإقصاء والتهميش للمرأة الثورية أثر تأثيرا كبيرا على بلورة الصورة الحقيقية للمرأة الجزائية إبان فترة الاحتلال وبعده وتقول في هذا الشأن المخرجة أمينة دباش أن هذا التغييب غير المبرر لرمز البطولة عند المرأة الجزائرية في السينما، مرجعة السبب إلى المساحة الهامشية التي تمنح للمرأة في مجتمع اعتاد على تمجيد الرجل دون سواه، ويتناسى هذا المجتمع نفسه إسهام نساء الجزائر في النضال الجزائري بالطريقة الحقيقية وبكل ما ملكت من إمكانيات، فكانت الزوجة المربية في غياب صاحب المنزل الذي خرج للنضال، وكانت الممرضة والمسبلة وشاركت حتى في شبكات الربط بين الثوار الجزائريين وغيرها من الأدوار التي لا تعد ولا تحصى.

وعلى الرغم من ذلك، ، لم يوف الفن السابع في الجزائر صانعات بطولات الجزائر من الجنس اللطيف حقهن، وارتبط دور المرأة في الأفلام السينمائية بالصراخ والعويل، لأن دور المرأة الجزائرية، حسب السينمائيين، لا يتعدى تلك الأم التي تبكي ولدها المجاهد، أو الزوجة التي تفتقد زوجها الذي صعد إلى الجبل وتبكي الوحدة التي تعيشها مع أولادها في مواجهة قسوة الحياة الاستعمارية، وهو الشائع في مجتمعنا. [19]

**صورة المرأة المثقفة:**

طرح فيلم" ريح الجنوب"1975 للمخرج محمد سليم رياض والمقتبس عن رواية عبد الحميد بن هدوقة[20] عدة قضايا مهمة عايشها المجتمع الجزائري في تلك فترة ، ومن بينها قضية النماذج الإقطاعية وحالة التهميش والجهل المتفشي وقضية المرأة التي عبرت عنها ومثلتها عدة شخصيات نسوية منها الشابة نفيسة والعجوز رحمة والأم خيرة وأم رابح .عكست الثقافة والمستوى التعليمي الفرق الوحيد بين هاته العينة النسوية .

حاول هذا الفيلم تسليط الضوء على التباين الفكري في ثلة من نساء القرية تختلف أعمارهن ويختلف إنتمائهم من جيل قديم إلى جيل ما بعد الاستقلال .يحكي الفيلم قصة نفيسة ، التي تلقت تعليما بالعاصمة ، وفي فترة العطلة الصيفية يحاول أبوها توقيفها عن الدراسة وتزويجها من أحد معارفه لتحقيق مصلحة معينة.لكنها تعارض فتقول:"لا أستطيع أن أتزوج الآن..دروسي أولا و أغير حياتي بعد ذلك.."[21]

ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن أغلب أفلام السينما الجزائرية والتي قدمها مخرجون ومخرجات جزائريات كان فيها التطرق لقضية المرأة عرضيا محتشما . لم يمكنه الغوص في عمق المشاكل التي تحيط بالمرأة في المجتمع العربي والجزائري خصوصا وذلك في ظل ما تعانيه هاته المجتمعات

أصلا من تصدع وعدم وضوح في الرؤى ،لذا فإن صورة المرأة في السينما الجزائرية تبقى غير مكتملة المعالم نظرا لقلة الأفلام التي تتحدث عنها من جهة ،ومن جهة أخرى إلى كون معظم هاته الأفلام لا تنظر إلى المرأة بشكل واقعي بالإضافة إلى مشكل الرقابة والتمويل واللذان يحولان دون بث هاته الأفلام في الوقت المناسب لتتحدث عما تريده.

**الهوامش:**

[1]– ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1999، ص437.

[2]– أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1988، ص208.

[3]– جان ألكسان، السينما في الوطن العربي،عالم المعرفة، الكويت،ب ط 1982 ، ص216

[4]– جان ألكسان، المرجع نفسه،ص218.

[5]–سليم بتقة، السينما الجزائرية..نصف قرن من المعالجة الاجتماعية، العرب الأسبوعي،جويلية2008 ،ص7

[6]–سليم بتقة،المرجع السابق ،ص 7.

[7]–سليم بتقة ،المرجع السابق ،ص 8.

[8]–ناهد رمزي،المرأة والإعلام في عالم متغير،طبعةخاصة،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1998،ص53.

[9]–محمد سعيد النابلسي،صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام والفنون،سلسلة دراسات عن المرأة العربية،منظمة الأمم المتحدة ع14، 1985

10.http://www.alarabiya.net/views/2008/09/11/56383.html.فاطمة شعبان.صورة المرأة في الإعلام العربي

[11]– مليكة بوخاري، الصورة المنقولة عن المرأة الجزائرية والمرأة الأجنبية في الأفلام الثوريةدراسةتحليلية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم السياسية ، جامعة الجزائر،2009 ،ص85.

[12]– جان ألكسان ، المرجع السابق ،ص 241.

[13]- أحمد طالب أحمد.السينما الجزائرية ومسألة الهوية –دراسة سوسيولوجية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر3، 2012/2011،ص111.

[14]– كريمة ناوي،أدب المرأة من الرواية إلى السينما،رسالة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر2010/2009، ص 68

[15]–كريمة ناوي ،المرجع السابق ،،ص71

[16]–عواطف زراري، صورة المرأة في السينما الجزائرية،تحليل نصي سيميولوجيلفيلمي:القلعة ونوبة نساء جبل شنوة،مذكرة ماجستير في العلوم الإعلام والاتصال،جامعة الجزائر،1996 ،ص73

[17]– إبراهيمالعريس.رحلة في السينما العربية. دار الغرابي. لبنان. 1979. ص110

[18]– أحمد بلية. السينماالجزائرية: الواقع والآفاق، مجلةالعربي، وزارة الإعلام، الكويت، ع563،2005، ص129

[19]– الطاوسب.بطولات المرأة الجزائرية الغائب الأكبر عن سينما خمسينية الاستقلال

www.al-fadjr.com/ar/index.php?news

[20]–عواطف زراري، المرجع السابق، ص 86

[21]– عبد الحميد بن هدوقة.رواية ريح الجنوب،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1971،ص09.